— ٨٥٣ —

النفائس العصرية

مجلة فكاهية ادبية

لمنشئها

خليل بيدس

١ تموز (١٨ حزيران ش) سنة ١٩٠٩

الطباعة

(تتمة)

ولم يبقَ لنا الا ان نلحق قولنا السابق بذكر مطابع سوريا ومصر . فلقد خصَّ الله هذين القطرين بكثير من تلك الفرائد فاصابا من هذا القبيل بالسهم الفائز والقدح المعلى فانَّ من يطلع عَلَى وفرة المطابع العربية فيهما يراها تستلفت الانظار بما ازدانت به من المفاخر والمحاسن ولو حاولنا ان نتحفى بتفصيل تاريخها وخواصها لطال بنا المقام وانما نذكرها بمنتهى الاقتضاب معتمدين عَلَى اوثق المصادر ومراعين بقدر الامكان ترتيب زمان تاريخها كما ترى :

ان أقدم مطبعة ظهرت في سوريا هي مطبعة دير قزحيا (لبنان) انشئت في اوائل القرن السابع عشر واول كتاب طبعته — المزامير — باللغتين السريانية فالعربية وذلك سنة ١٦١٠ وقيل سنة ١٥٨٥ . وتتلوها مطبعة حلب في العشر الاول من القرن الثامن عشر . ثم مطبعة مار يوحنا في الشوير (لبنان) تأسست سنة ١٧١٧ . ثم مطبعة القديس جاورجيوس في بيروت (في اواسط القرن الثامن عشر) وظهر بعدها المطبعة الاميركية التي تأسست سنة ١٨٢٢ في جزيرة مالطة ثم نُقلت سنة ١٨٣٤ الى بيروت . وفي سنة ١٨٤٦ انشئت في القدس مطبعة الاباء الفرنسيسين وبعدها بثلاث سنوات مطبعة القبر المقدس للروم الارثوذكس . وفي اواسط القرن التاسع عشر انشأ الاباء اليسوعيون في بيروت مطبعتهم المعروفة بالكاثوليكية . وفي سنة ١٨٥٥ تأسست في دمشق المطبعة الحفنية . وتلتها في سنة ١٨٥٧ المطبعة السورية في بيروت للمرحوم خليل افندي الخوري مدير المطبوعات سابقاً . ثم المطبعة العمومية (١٨٦٢) . وفي سنة ١٨٦٣ أُنشئت المطبعة اللبنانية في بيت الدين بهمة داود باشا اول متصرّف في جبل لبنان . ثم ظهرت مطبعة ولاية سورية في دمشق سنة ١٨٦٤ وفي سنة ١٨٧٣ تأسست المطبعة الادبية لخليل افندي سركيس وتلتها مطابع كثيرة في ازمنة اخرى واماكن مختلفة مما يطول شرحه.

اما في بلاد مصر فاول مطبعة عربية ظهرت كانت على عهد الامبراطور بونابرت نقلها هذا المحارب العظيم مع اللجنة العلمية التي رافقت حماته سنة ١٧٩٨ . ولما كانت سنة ١٨٢٣ انشأ محمد علي باشا مطبعة في بولاق تُعرف بالمطبعة الاهلية وهي مشهورة بكثرة مطبوعاتها ووافر خدمها للامة والوطن . ومنذ ١٨٧٠ اخذت المطابع تتكاثر وتشتهر في تلك الربوع حتى صارت عَلَى ما هي عليه الان من النماء والاتقان والشهرة

*

ويجدر بنا قبل ختام هذه النبذة ان نشفعها بنظرة اجمالية لايضاح حالة الطباعة في هذه الايام ولا سيما عقيب ان استعمل فيها البخار والكهربائية حتى لو نشر غوتنبرغ وشركاؤه ورأوا اتقان آلات الطباعة وسرعة عملها ووفرة مطبوعاتها لدهشوا وربما نسبوا ذلك الى السحر والمعجزات وغير ذلك من القوات الخارقة . ففي جرمانيا مثلاً يُطبع سنوياً اكثر من عشرين الف كتاب تبلغ نسخها زهاء مئة مليون وينشر فيها من الجرائد نحو مليار عدد . وفي الولايات المتحدة يُطبع سنوياً نحو ثمانمائة الف كتاب وفي فرنسا نحو خمسة عشر الفاً وفي ايطاليا نحو عشرة الاف وفي انكلترا نحو عشرة الاف ومن الجرائد نحو ملياري نسخة . وفي الدانمرك نحو اربعة الاف تبلغ نسخها عشرة ملايين

واكثر . وفي روسيا ثلاثة عشر الفاً في واحد واربعين مليون نسخة ونحو الف جريدة في مئتي مليون نسخة

ومعدَّل ما يصيب كل فرد في انكلترا ٣٨ نسخة وفي جرمانيا ٢٢ وفي فرنسا ١٦ وفي النمسا ٥ وفي روسيا ٢ وقيل ان في لندن وحدها نحو ١٣٤٠ مطبعة يشتغل فيها اكثر من نصف مليون من العملة . اما المكاتب الشهيرة في اوربا فأكبرها مكتبة باريس وفيها نحو تسعة ملايين كتاب وتليها مكتبة لندن وفيها زهاء المليونين . ثم بطرسبرج وفيها اكثر من مليون ونصف ثم برلين وفيها اكثر من مليون كتاب

والحاصل ان الطباعة هي احدى الخيرات وافضل البركات التي اخترعها الانسان لنفع ابناء جنسه وما زال يسعى في تحسينها واتقانها . فهي ام العلوم والمعارف وهي السبيل الوحيد لبثها وتعميم منافعها وهي الركن الذي تتوثق به دعائم الحضارة والاس الذي تُشاد عليه قواعد الفلاح فلولاها لما ارتقى الانسان وصار الى ما هو عليه الآن من العمران ولولاها لما تعدَّدت الفنون والاختراعات وارتقت العلوم وحجبت عن العقول ظلم الاوهام الى غير ذلك مما اصبح وصفه و بيانه من باب تحصيل الحاصل .

فلمخترعها العظيم اشرف الذكر واجلّ الاكرام وعليه من كل ابن انثى افضل الثناء والسلام

ايها الشرقي علم ابنتك

ايها الشرقي المتزمل برداء الكآبة والاسف القابع في بيته قبوع القنفذ والمنحجر انحجار الضب أخرج اني لاتلو عليك من الاحاديث والآثار ما يرشدك الى الطريقة المثلى ويهديك سبيل الرشاد . فاني علمت ان (فتاة مكدونيا) او (الحرية) قد أشجتك وامضتك وآسفتك واحزنتك واشفقت ان تضل ابنتك وتغوي فتاتك فلا تقوى عندئذ على ردعها وكبح جماحها فذهبت الى حجرتك تفتكر في المخلص والختام ومغبة الحالة وعاقبتها وما يجب ان توردها وتصدره وتأتيه وتذره . فاصغ الي فسأفرش لك دخلة الامر واكشف لك الستار عن وجه السر

ان ابنتك ستخرج من خدرها . نعم ستخرج وستقطع تلك الاصفاد التي كبلتها بها تقطيعاً وتمزق ذلك (الكفن) الذي لففتها به تمزيقاً فهيء هيىء لها سلاحاً تتقلده لتذود به عن شرفها وشرفك وتذب عن حقيقتها وحقيقتك وترد به رواد الخنا واهل الدعارة والعهارة من فتيان وشبان هذا الزمان الذي توطدت فيه دعائم المزاني والمعاهر ونفقت فيه سوق الفسق ولم ينج من بلائه وشره الا كريم النفس عاليها وكل عزوف ظلف شريف ولا تحسبن ان هذا السلاح هو الحسام المفصل البتار او الرمح الذابل العسال او الدرع

الدِلاص الفضفاضة او الترس او اليلب او الدرق فان هذا السلاح لا يقي ولا يحمي ولا يدفع ولا يصد طالباً ولا يريع مقتحماً قاصداً ولو كان ذا الفقار او صمصامة عمرو او سيف عثمان · بل سلاح العلم · سلاح التربية · سلاح التهذيب الذي تتقلده اليوم آنسات الانكليز وفتياتهم فيردين به من تصدى لهن · هذا السلاح يقي ابنتك و يصونها فاذا كنت تحبها حب الوالد ولده وتبغي ان تحمي شرفها من عبث العابث ومجون الماجن فعلمها جهد استطاعتك وغاية قدرتك ولا تشفق بعد تعليمها وقر عيناً ولا تحزن فالعلم خير حافظ لها وكالىء وخير فارس وحارس فسر اليها من الان مهطعاً هارعاً و بثها ونثها ما تلوته عليك وأرشدتك اليه فانها ستسكن اليه وترتاح و يبهجها و يسرها كثيراً فتشكر لي انت عند ذلك نصحي كما شكرت لي (فتاة الحي) يوم بشرتها بقدوم (الدستور) الى ربوعها

فقالت لقد سررتني وحبرتني   وأنقعت ما بي من اوام ومن ظما

فلا زلت تدعو القوم للحق والهدى

ولا زلت تشدو بالعلى مترنما

وسأعود اليك ايها الشرقي مرة اخرى لارى ما اتيته والسلام

القدس   اسعاف النشاشيبي

عصابة النور

روى الدكتور وطسن قال: في اليوم الاول من شهر ابريل عام ١٨٨٣ بينما كنت راقداً في فراشي فتحت عيني واذا بصديقي شرلوك هولمز جالس الى جانب سريري مرتدياً ثيابه فاستغربت قيامه في مثل تلك الساعة ولم يكن من عادته ان يأتيني باكراً. فنظرت اليه نظرة استفهام ممزوجة بشيء من الحقد والاستياء لانه اقلق راحتي وازعج احلامي. ولعل شرلوك لحظ ذلك فقال — اني متأسف يا وطسن لاني ايقظتك في مثل هذه الساعة ولكن مدام هودسون سحبتني من فراشي فجئت لاقتص منك. قلت — ماذا حدث؟ ماذا جرى؟ قال — كن مطمئناً لم يحدث شيء وانما فتاة جميلة في حالة اضطراب شديد جاءت باكراً جداً وهي تطلب مواجهتي بالحاح ولا تزال تنتظرني في الردهة وانت تعلم ان الفتيات لا يوقظن الناس من نومهم الا لامرٍ ذي بال فاذا كانت حادثتها تستحق الدرس والالتفات فلا اخالك تتأخر عن تتبعها ودرسها من اولها فانهض حالاً لئلا تفوتك الفرصة. قال هذا وخرج. اما انا فنهضت حالاً وارتديت ثيابي بسرعة غريبة لانني كنت مولعاً بمهارة هولمز واكتشافاته معميات الامور وغوامض المسائل والاسرار ولحقته فولجنا ردهة الاستقبال معاً فاذا نحن بفتاة

مقنعة لابسة ثوباً اسود ولما رأتنا نهضت عن كرسيها فحياها شرلوك وقال برقة ولطف — انا هو شرلوك هولمز وهذا صديقي الدكتور وطسن وهو شريكي في اكتشافاتي العديدة فتكلمي امامه بكل حرية · تفضلي اجلسي واقتربي من النار لاني اراك ترتعشين من البرد · فاجابت بصوت منخفض — اني لا ارتعش من البرد وانما ارتعش من الجزع والرعب · قالت هذا ورفعت القناع عن وجهها فرأينا علامات الاضطراب والخوف بادية عَلَى محياها وهي نحيلة الجسم وقد وشح معانيها اصفرار اليأس والقنوط والخوف وكانت غائرة العينين وظاهرها يدل على امراة لاتتجاوز الثلاثين من عمرها وقد ادرك هولمز ما يجول في داخلها بنظرة واحدة من نظراته المخترقة اعماق القلوب فقال لها بصوت ملوءه الحنان والانعطاف — لاتخافي ايتها السيدة فنحن عَلَى يقين باننا سنفرج كربتك ويظهر لي انكِ حضرت عَلَى القطار · قالت — انتَ اذن تعرفني · قال — لا اعرفكِ وانما ارى تذكرة السفر في كفك الايسر وكان سفركِ باكراً جداً وقد اجتزتِ طريقاً موحلة قبل وصولكِ الى المحطة · فانتفضت الفتاة مدهوشة واخذت تحدّق النظر في رفيقي · فقال لها متبسماً — ليس في ما اقوله لك ما يوجب الدهشة فها ان كم قفطانك ملوّث بسبع بقع من الوحل وهو لا يزال طرياً · قالت — كل ما قلته صحيح فاني برحت منزلي الساعة السادسة صباحاً

وبعد عشرين دقيقة وصلت الى لاترهيد ومنها الى واترلو باول قطار. آه ياسيدي ما عدتُ استطيع الى الكتمان سبيلاً وصرت اخشى ان افقد رشدي اذا بقي الحال على هذا المنوال وليس لي احد أشكو اليه بلواي سوى شخص لا اقدر ان أعتمد عليه في شيء وقد حدثتني عن مهارتك صديقة لي عزيزة اسمها مدام فونش وانت ساعدتها وانقذتها من مشكل عظيم وهي هدتني اليك. آه يا سيدي فهل تظن انك تستطيع مساعدتي ؟ أيمكنك ان تلقي شعاعاً من النور عَلَى هذه الظلمة المحدقة بي ؟ ليس بوسعي الان ان اكافئك ولكن بعد شهر او شهرين يتمّ قراني وأصبح حرة في ثروتي فأُريك باني لست بجاحدة الجميل . فقام هولمز الى مكتبه وتناول دفتراً واخذ يقلبه ثم قال — اني اتذكر مدام فونش . كوني مطمئنة ايتها السيدة فاني سأقف نفسي عَلَى خدمتك والان اطلب اليك ان تطلعيني عَلَى قصتك بالاسهاب ولا تهملي منها شيئاً ولو ظهر لك انه قليل الاهمية. فقالت الفتاة بذل وانكسار — انني تعسة لان اسباب خوفي وجزعي مبهمة واذا عرضتها عَلَى احد نسبها الى اوهام نسائية واكتفى بان ينظر اليّ نظرة التعزية والحنان . وانت يا سيدي هولمز يقولون انك تقرأ اعماق القلب البشري فلاشك انك تستطيع ان تنصحني وترشدني في وسط هذه المخاوف المحيقة بي . قال — تكلمي فكلي آذان مصغية لسماع حديثك . قالت — اسمي هيلانة

ستونر وانا اقطن في منزل زوج والدتي وهو من اسرة سكسونية تدعى روبلوت دي ستوك موران وكانت هذه الاسرة عريقة في الحسب ولها املاك واسعة وثروة طائلة الاَّ ان الدهر اخنى عليها فبدَّد الحفدة اموالها ولم يبقَ لها سوى بيت قديم قضى فيه آخر نسل منها حياته المثقلة بالفقر المدقع فقام ابنه الذي هو زوج والدتي واستنجد بأَحد انسبائه فقدم له مبلغاً من المال فتعلم الطب وسافر الى الهند لممارسة مهنته فنجح نجاحاً عظيماً وكان الناس يأتونه من كل اوب وصوب لما اشتهر عنه من البراعة في هذه الصناعة وفي احد الايام غضب من صاحب الفندق الذي كان نازلاً فيه فضربه ضربةً عَلَى ام رأسه كانت القاضية عليه وكاد يقضى عليه بالاعدام الا انه تملص وعاد الى انكلترا بعد ان اقام في السجن عدة سنوات· وكان في مدة اقامة الدكتور روبلوت في الهند انه اقترن بوالدتي مدام ستونر ارملة القائد ستونر والدي وكان لوالدتي حين اقترانها به ابنتان توأمتان انا وشقيقتي جوليا ولم يكن عمرنا اذ ذاك اكثر من سنتين· وكانت امي ذات ثروة لا يقل دخلها السنوي عن الف ليرة انكليزية · ومنذ ثماني سنوات اصطدم قطاران ببعضهما وكانت والدتي في احدهما فماتت في جملة من ماتوا في هذه الحادثة وتركت ثروتها لزوجها بشرط ان يعولنا ويقدم لنا بائنة (دوطة) عينتها له· وبعد وفاة والدتي لم يعد الدكتور يهتم

بصناعته لان الثروة التي ورثها كانت تقوم بحاجاتنا فعاد الى منزل ابيه القديم وقطن فيه وكان يخيل لنا اننا سنعيش سعداء . لكن الدكتور مالبث ان تغيرت اطباعه تغيراً فجائياً غريباً وصار يسجن نفسه في بيته لا يكاد يخرج منه او يزور احد اصدقائه ومعارفه واصبح طبعه وحشياً يقاتل كل من وجده في طريقه وقد مثل غير مرة امام المحكمة لمنازعاته العديدة وعلى هذه الصورة القى الرعب في قلوب اهالي القرية . ولم يكن له من اصدقاء سوى النوَر فانهم يضربون خيامهم في ارضه وهو يسافر معهم وكثيراً ما يبيت في خيامهم وله ولع شديد بالحيوانات الهندية المخيفة وعنده اليوم منها جرو نمر ونمس اتى بهما لارهاب القرويين . ومن هنا يتبين لك يا سيدي ان معيشتنا قد صارت مُرةً كالعلقم وكنا نخدم انفسنا بانفسنا لان الخدم لم يمكنهم ان يمكثوا عندنا للاسباب التي ذكرتها وقد توفيت شقيقتي جوليا دون ان تبلغ الثلاثين من عمرها وكان الشيب قد وخط رأسها كما وخط رأسي . فقال شرلوك — وهل ماتت شقيقتك ؟ قالت — نعم منذ سنتين وانا انما جئت لاكلمك بهذا الخصوص وقد وصفت لك حالة معيشتنا وعليه لم يكن يتسنى لنا مشاهدة احد من الناس سوى خالة لنا كان يسمح الدكتور لي ولشقيقتي بزيارتها من حين الى آخر . واتفق ان شقيقتي ذهبت لتقضي عيد الميلاد عند خالتها فصادفت هناك شاباً جميلاً أحبها

وطلب الاقتران بها فلم يمتنع الدكتور من اجابة طلبه ولكن قبل حفلة الاكليل باسبوعين حدثت تلك الحادثة الهائلة التي حرمتني شقيقتي ورفيقتي الوحيدة . وكان شرلوك يسمع هذا الحديث وهو مغمض العينين وقد القى راسه على موءخر كرسيه وما انتهت الفتاة الى العبارة الاخيرة حتى ثاب من تامله وحدق فيها النظر وقال — اجتهدي ان لا تغفلي شيئاً من التفاصيل . قالت — ان كل دقيقة من تلك الليلة لا تزال مطبوعة في مخيلتي وقلت لك ان المنزل الذي نقطنه قديم جداً لا يسكن الاجانب منه يحتوي على ردهة للاستقبال وثلاث غرف متلاصقة ونوافذ هذه الغرف تشرف على الحديقة وفي تلك الليلة المشومة دخل الدكتور غرفته باكراً جداً ولكنه لم ينم لان اختي جوليا تضايقت من رائحة التبغ الهندي الذي اعتاد ان يدخنه فتركت غرفتها وهي اقرب الى غرفة الدكتور من غرفتي وجاءت اليَّ واخذت تحدثني عن قرانها . وفي الساعة الحادية عشرة نهضت قاصدة غرفتها الا انها وقفت فجاءة وقالت — هل تسمعين صفيراً عند منتصف الليل ؟ قلت — لا ولم هذا السوءال ؟ قالت — لاني هذه الليالي الاخيرة نحو الساعة الثالثة صباحاً اسمع صفيراً واضحاً يوقظني ولست اعلم من اين مصدره اهو من الغرفة المجاورة ام من الحديقة وقد بدا لي ان اسألك لعلك سمعت شيئاً من ذلك قلت — لا ولكني اظن ان ذلك ربما كان من النَّوَر الضاربين

خيامهم بقربنا · قالت — قد يمكن ان يكون ذلك ولكن من الغريب ان يأتي الصفير من جهة الحديقة ولا تسمعينه ·· ثم ودعتني وانصرفت و بعد هنيهة سمعتها تقفل باب غرفتها بالمفتاح · فقال شرلوك مستغرباً — امن عاداتكم قفل الباب بالمفتاح ؟ قالت نعم خوفاً من الحيوانات الهندية · ثم استطردت كلامها قائلة — وقضيت تلك الليلة ولم يغمض لي جفن لاني شعرت بان مصيبة كبيرة ستدهمنا · وكانت الارياح تعصف بشدة والامطار تهطل بغزارة و بالرغم عنها سمعت فجأةً صراخ امراةٍ تستغيث فنهضت مذعورةً وباسرع من البرق قفزت الى خارج الغرفة فسمعت الصفير الذي وصفته لي شقيقتي ثم سمعت رنة كوقوع قطعة معدنية وفتح باب غرفة شقيقتي بهدوء فذعرت ووقفت انتظر ماذا يحدث فرأيت علَى نور ضعيف كان في فسحة الدار شقيقتي نفسها وقد اصفر وجهها خوفاً ورعباً وهي تشير بيديها كانها تطلب الاستغاثة و تتهادى كالسكران فركضتُ نحوها واخذتها بين ذراعي فخانتها ركبتاها وسقطت علَى الارض تتلوى على نفسها وتخبط بيديها ورجليها وقد تشنجت اعضاوءها كانها في آلام شديدة فافتكرت بادىء بدء انها لم تعرفني ولما انحنيت عليها قالت بصوت لا يزال يرنُّ في اذني : اه ياهيلانة ! الحبل المخطط ! · وقد ظهر لي انها تريد ان تقول شيئاً اخر غير انها لم تتمكن فاشارت الى غرفة الدكتور كانها تريدان تخترق جدار غرفته باصبعها فهرعت

انا الى غرفته وناديته فجاء واخذ يجرعها من الكونياك وارسل يستدعي طبيب القرية غير ان كل ذلك لم يجد نفعاً لان شقيقتي العزيزة مالبثت ان اسلمت الروح قبل ان يعود اليها رشدها . هذا هو خبر وفاة شقيقتي فقال شرلوك — هل انتِ متأكدة سماع الرنة المعدنية والصفير ؟ أتقسمين بشرفك انكِ متأكدة ذلك ؟ قالت — انا على تمام اليقين من ذلك . قال — وهل كانت شقيقتك مرتدية ثيابها ؟ قالت — كلا بل كانت في ثياب النوم وكان في يدها اليمنى بقية ثقاب كبريت وفي يدها اليسرى علبة الكبريت نفسها . قال — فهذا يدل على انها ارادت ان تنير الغرفة للتفتيش وهو امرٌ في غاية الاهمية . ولكن ماذا كان حكم رجال الشرطة في ذلك ؟ قالت — انهم درسوا الامر درساً مدققاً فلم يعرفوا لهذا الموت من سبب اكيد وشهادتي برهنت لهم ان الباب كان مقفلاً من الداخل والنوافذ التي تشرف على الحديقة مشبكة بالحديد وقد فحصوا الجدران فلم يجدوا فيها ما يدعو الى الريبة فمن المقرر اذاً ان شقيقتي كانت وحدها في الغرفة حين فاجأها الموت فضلا عن ان جسدها لم يُرَ فيه اثر لجراح او غيرها . قال — والسم ? قالت — فحص الاطباء هذا الامر فلم يقرّروا شيئاً . قال — فالى اي شيء اذاً تنسبين موت هذه الفتاة التعسة ؟ قالت — اظن انها ماتت من الخوف الذي سبَّب لها نوبة عصبية شديدة ولكني لا اعلم سبب خوفها . قال — وهل كان بعض

افراد النوَر في الحديقة تلك الليلة؟ قالت — يوجد منهم دائماً في الحديقة ولا بُدَّ ان يكونوا هم سبب ارهابها وموتها . فهز هولمز راسه وقال — ان في الامر لسراً عميقاً جداً وليس كما تتوهمين فهات بقية الخبر . قالت — مضت سنتان على هذا الحادث كانت حياتي في خلالهما اشبه بحياة ناسك الى ان كان الشهر الماضي فطلب احد اصدقائي ان يقترن بي فلم يرفض الدكتور وتقرر ان أُزف اليه في الربيع المقبل . ومنذ يومين عمد الدكتور الى تصليح المنزل فثقب جدار غرفتي فاضطررت ان انتقل الى غرفة شقيقتي وانام في السرير الذي كانت تنام فيه وبعد منتصف الليل سمعت الصفير الذي كان نذير الموت لشقيقتي فانتفضت انتفاض عصفور بلله القطر وأَخذ الرعب مني مأخذه فانرت الغرفة فلم أرَ شيئاً فبقيت ساهرة حتى بزغ الفجر فاسرعت وجئت الى هنا مذعورة كما رأيتني

ولما فرغت الفتاة من حديثها اطرق هولمز في الارض وغاص في تأملاته ولم يلبث ان رفع رأسه وقال — قبل ان نختط لانفسنا طريقاً نسير فيها يجب ان اقف على تفاصيل اكثر مما ذكرتِ فهل نستطيع ايتها السيدة ان نزور اليوم موران دون ان يدري بنا الدكتور ؟ قالت — نعم تستطيعان ذلك لانه ينزل اليوم الى المدينة لقضاء بعض شؤونه ولا اخاله يعود قبل المساء ولا يوجد في منزلنا الا خادمة عجوز يمكني ابعادها . قال — حسن جداً فما قولك

باوطسن ؟ قلت اني أتبع لك من ظلك فلا اعارضك في شيء .
قال — اذاً نذهب معاً وانت ايتها السيدة اطمئني بالاً وانتظرينا بعد ظهر هذا النهار فاذهبي بسلام . فارخت قناعها على وجهها وانصرفت

(التتمة في الجزء القادم)

عن الافرنسية — متري حلاج

حكم وامثال

لاحلم احب الى الله تعالى من حلم امام عادل ورفقه . ولا جهل ابغض الى الله من جهل امام جائر وخرقه

ثمرة الادب العقل الراجح وثمرة العلم العمل الصالح

من ترك الادب عقم عقله ومن صبر مع الاحمق فهو مثله

شيئان يدبران الناس القضاء والرجاء وشيئان ينبغي على العاقل انه يحذرهما الزمان والاشرار واثنان يهون عليهما كل شيء العالم الذي يعرف العواقب والجاهل الذي لا يدري ما هو فيه

الملوك حكامٌ على الناس والعلماء حكام على الملوك

الحكمة للاخلاق كالطب للاجساد واحسن الكنوز محبة القلوب

المغناطيس كما يجذب الحديد يجذب الصبر الظفر

نفور العالم من الجاهل اشد من نفور العالِم من الجهل

من غرس العلم اجتنى النباهة ومن غرس الزهد اجتنى العزّة

ومن غرس الاحسان اجتنى المحبة ومن غرس الفكرة اجتنى الحكمة ومن غرس الكبر اجتنى المقت ومن غرس الحرص اجتنى الذل ومن غرس الطمع اجتنى الكمد

قال افلاطون الفيلسوف لابنه : يا بني لا كنز انفع من العلم ولاشيء اربح من الادب ولا قرين أزين من العقل ولا غائب اقرب من الموت ولا عار اقبح من البخل ولا سيئة اسوأ من الكذب

العالم يجدُّ في علمه وعمله والجاهل يعتمد عَلَى امله

الغني الجاهل كمنزل بغير باب والفقير العالم كعلبة العطر تفوح منه روائح المعرفة والآداب

الجاهل كطبل الحرب فارغ القلب طويل اللسان قليل العقل والاحسان

الخوري نقولا يوحنا

﴿ تاريخ مختصر في العهد الاحمر ﴾

(نلخص هذه النبذة من فصل عقدته جريدة الجرنال ونقلته ترجمان حقيقت وهو يمثل تمثيلاً واضحاً حالة السلطنة العثمانية وسلطانها السابق في مدة ثلث قرن)

اعطي السلطان عبد الحميد ملكاً واسعاً وشعباً آمناً فلم يحسن سياستهما فخلعه زعماء تركيا الفتاة ونادوا بجلالة اخيه محمد خان الخامس سلطاناً وتبوأ عرش الملك ولا ندري اذا كانت حياة السلطان المخلوع في مأمن من الخطر . ان في ذلك موضوعاً للنظر

ومجالاً للفكر لان تاريخ تركيا يرينا ان المدة لملوكها بين الخلع والقبر قصيرة جداً ولا عجب اذا كان هذا السلطان الذي ادار دفة الاستبداد والظلم زهاء ثلث قرن يوول امره اخيراً الى ما كان يعامل به سواه من النفي والاسر . ليت شعري كيف كانت ضربات ذلك القلب عندما احاط به جنود الدستور بل رسل السلام وحكموا عليه ذلك الحكم المبرم العادل

ان قلباً افعم من حب الذات والاثرة يُعذر اذا اعتقد ان السلامة والنجاح في الضغط والجور واذلال الشعوب . ويكفي ان يُذكر له من الفظائع التي تقشعر لذكرها الابدان وتشيب لها الولدان قضاؤه عَلَى مدحت باشا واشياعه من اعاظم المملكة ومريدي الاصلاح وقتله للالوف من ابرياء الارمن . فالعثمانيون على كونهم اقعد الامم عَلَى الذل واصبرهم في احتمال الضيم لم يطيقوا عهده المخضب بالدماء فاستأصلوا جذوره ولكن بعد ان زهقت الارواح وطفح الكيل

وكل مطلع على دخائل الاستبداد وما تقلب فيه من الادوار والاطوار يعلم ان عبد الحميد لما افضى اليه تخت المملكة العثمانية اظهر نفسه كاعظم ناصر واكبر مساعد لرجال تركيا الفتاة وانه سبق ذلك خلع عمه السلطان عبد العزيز بترتيب خفي قام به وزراؤه يوم ٣٠ ايار سنة ١٨٧٦ . فعبد العزيز قتل نفسه بيده

وعقبه على التخت السلطان مراد الخامس فلم يلبث ان اصابه خلل في شعوره من فرط تأثره وعظيم كدره لمقتل عمه على تلك الصورة المفجعة وقتل حسين عوني باشا ناظر الحربية ومن اكبر القائمين بامر الخلع

ويحق للقارىء ان يستغرب معنا اذا عرف ان الرجعيين والدستوريين اتفقوا في آن واحد على الاعتراف بالامير عبد الحميداخي السلطان مراد ملكاً عليهم . وقد جلس هذا السلطان في اول ايلول سنة ١٨٧٦ ووعد دعاة الاصلاح بكل مطاليبهم وتعهد بالقيام بها حتى انه قبل بوضع الدستور واسناد المناصب لاكفائها من رجال النهضة وامضى بذلك عهداً على نفسه . وبعد جلوسه بثلاثة اشهر ونيف تولّى الصدارة مدحت باشا زعيم تركيا الفتاة وكان قد اقام سنةً وهو يدبر شؤون الحكومة ويديرها بصورة غير رسمية . وبعد وزارته باربعة ايام اعلن الدستور . بيد ان قرائن الاحوال كانت تدلُّ على حرج موقف الدستوريين لان عبد الحميد بعد ان وجد ضالته وبلغ مناه قلب لهم ظهر المجن وصار يعمل خفيةً على اخفاق مساعيهم : وصادف اعلان الدستور عقد موءتمر الاستانه الذي كان يرمي الى اجرآء بعض الاصلاحات في تركيا ، كانت الغاية الرئيسية من اعلانه تحديد مداخلات الدول ورفع مضار مثل هذه المداخلات

لكن ذلك لم يجد نفعاً · ودام التمثيل - يعذرنا القاري في تشبيهنا - في البارلمان العثماني مدة اخرى ابعد في خلالها عبد الحميد مدحت عن الاستانة ليخلو له الجو وكان ذلك في ٥ شباط سنة ١٨٧٧ · وبعد ايام قلائل اي في ٤ ايار من السنة نفسها اجتمع البرلمان واشهر الحرب الروسية التي كانت بمثابة حكم لاعدام نفسه او السعي الى حتفه بظلفه · فاستغنى عبد الحميد عن حل المجلس واكتفى موءونة طي الدستور لان الظروف كانت تخدمه بذلك وتمهد له السبيل · وفعلاً فقد انحلّ جسم المجلس وانتثرت اعضاوءه علَى اثر سقوط بلافنا ذلك السقوط الشريف الذي حفظ للعثمانيين مجداً وفخراً مدى الدهر · وبقي فراقهم مستمراً الى يوم ١٧ كانون الاول سنة ١٩٠٨ ؛ حينما نفض الدستور غبار الذل والنسيان وافاق من سنته الطويلة وسباته العميق

كان السلطان عبد الحميد يوجس خيفةً علَى نفسه ويتوقع شراً من شعبه لانه ظالمه واضناه (ومن يزرع الشوك لايجني منه عنباً) فاقام في يلدز بعد مذابح الارمن الاولى رجالاً اشتهروا باللوءم والخبث واطلق ايديهم في ظلم الامة واستعبادها · وقد قام هولاء الرجال بما نيط بهم احسن قيام واذاقوا البلاد اشدّ الاهوال وافظع البلايا · وكان السلطان قد انزوى في قصره تساوره الظنون ويشاغله الخوف فكان لا يفتر عن استطلاع كل شيء والمداخلة في كل امر ·

فالنظار والولاة وكافة العمال لم يكونوا في العهد الحميدي الاّ الات ناقلة وصوراً متحركة تبلغ ما يُوحى اليها وتصدع بما تؤمر به لاتنكر لعبد الحميد بعض مزايا لو وجهت شطر الخير لعادت بالفوائد الجزيلة عَلَى المملكة ولو صرف بعضها في احياء الامة وسعى في اعلاء كلمتها وحنّ على رعيته التي تقطر ذكاء وتسيل معرفة حنان الملك العادل والسلطان الشفوق بل لو لم يعرقل مساعيها في سبيل الرقي والفلاح باستبداده الفتاك لكانت الان ترفل في حلل الاسعاد ولما لاقى هو نفسه هذه النتيجة الاليمة (والجزاء من جنس العمل) ولكنه ضل سواء السبيل وبقي يعمه في طغيانه حتى انتهت حياة سلطته بالخلع قسراً تاركاً في التاريخ افظع ذكرى واعظم عبرة لسواه من ذوي المطامع

عبد الله مخلص

المرأة والاحسان

(نظمها صاحب الامضاء في وصف جمعية السيدات لمساعدة الوالدات البائسات للطائفة الاسرائيلية في حيفا)

شموسٌ قد تجلّت تستنيرُ بأفلاك المكارم ام بدورُ
تألق نورها في كل وجهٍ تثنى تحته الغصن النضير
ومد الغصن في الزندين فر عي سماح دونه البحر الكبير

وفي طرف من الفرعين كفاً   اناملها الى التقوى تشيرُ
اذا ما مُدَّ للاحسان يوماً   يريك بانه الوبل الغزيرُ
ليروي غلة الاحشاء ممن   تأجج في حشاشتها سعيرُ
سعيرُ اليأس في ايام بؤسٍ   وعيشٌ في الشقا يقضى مريرُ
اذا ما بنت حوَّا قد توالى   عليها من تمخضها العسيرُ
وصاح بُعيد ذا امي ارحميني   لاني عاجزٌ طفلٌ صغيرُ
ألاَ اكسيني لاني دون ثوبٍ   وغير الثوب ينقصني السريرُ
فتفهم امه منه كلاماً   اليهِ في البكا اضحى يشيرُ
ولا تلقى نقوداً او قماطاً   ومهجتها شعاعاً تستطيرُ
فتصرخ ليتني قد متُّ يا ابني   وقبل الوضع ضمتني القبورُ
فتسمع صوتها ربات حسنٍ   وحسنى وهي فيها تستجيرُ
فترسل رسل احسانٍ اليها   فيجبر قلبها ذاك الكسيرُ
ويرقد هانئاً من بعد سهدٍ   وسقمٍ ذلك الطفل الغريرُ
ويُسمع في الصباح غدا يناغي   بما معناه «ها إني شكورُ
لربة كل احسان وجودٍ   يعيش بفضلها الطفل الفقيرُ»

حنا زهيا

كيف يكون الزواج

لحظت مرغريت ان فتى من العمال يتبعها كل مساء على مسافة

منها حتى يوصلها من محل شغلها الى منزل والديها . وقد كان في طبعها وعزة نفسها ان تهزأ بطمع هذا العامل الفقير بعد ان ردت من خطابها من هو أغنى منه كثيراً ولكنها مع عنفوان ذلك الصبا فيها وتلقيب اترابها لها بالاميرة الصغيرة لزهوها وجمالها لم تتمالك ان تأثرت من منظر ذلك الشاب الاديب وعمل في فؤادها لطف مرآه . ثم استمرت تصادفه كل صباح في طريقها وهي ذاهبة وتشعر به يقفو اثرها كل مساء وهي عائدة الى بيتها حتى صارت تشعر منه بسرور خفي لم تقدر ان تنكره على نفسها رغماً عما كان يغالبها من الجمال وحياء النساء بل صارت كلما رأته قادماً من بعيد بثيابه الزرقاء التي تدل على انه عامل في معمل حديد او في احدى المطابع وكلما شعرت بنظراته الحلوة وقعة عليها وهي سائرة — يخفق فؤادها حياء وتمر من جانبه وهي راجفة الاعضاء مطرقة الابصار . وقد ظهر لها من نظافة ثيابه وحسن طلعته وادبه انه فتى شريف النفس كريم الاخلاق وانها تقدر ان تنظر اليه من طرف خفي ولو اثر ذلك المنظر عليها وكان خطوة في سبيل الغرام . . . ثم كان يتخيل لها مما تراه من ظاهر هيئته انه شاب فقير له والدة عجوز يعولها في منزل حقير على قدر مقامه كما هو شأن كل عامل شريف يدعوه واجب الشرف الى العمل وواجب الامومة والقربى الى القيام على والديه . كل ذلك وهي لا تجسر ان تخاطبه وهو لا يجسر ان

يفاتحها بحديث حتى اتفق لها ذات مساء وهي سائرة الى بيتها ان فتى سفيها تعود ما اعتاده اكثر السفهاء من اعتراض الفتيات المنفردات في الطريق ومقابلتهن بالكلام الوقح والجبين الصلب الذي لا يندى حياء مما يندى منه جبين العذراء · ولكن لم يكد ذلك المعترض يفاتحها باول كلمة حتى رأت صاحبها العامل قد وقف بجانبها وألقى عَلَى الفتى نظرة حادةً جعلته ينكس رأسه حياء وخوفاً و يعاود مسيره صاغراً معتذراً عما كان منه · ثم التفت العامل الى الفتاة وقال لها — لا تخافي ياسيدتي وسيري في سبيلك · فشكرته بلطف عَلَى احسانه ومرت سائرةً وقد اثر في فوءادها ذلك الامر كل التأثير وشعرت لاول مرة في حياتها انها عاشقة وان قلبها قد هوي ذلك الفتى الجميل الاديب وانها اصبحت تعي في صدرها سراً لا تجسر ان تبوح به لابيها وامها حياء منهما لما عرفاه من أنفتها وانها لا تتنازل الى حب عامل صغير · وكانت تلك اول مرة ذكرت بها الحب في ضميرها فتحرك فوءادها بين عاملين من سرور الغرام وخوف العواقب ووقفت حائرة لا تدري أتبكي ام تضحك وهل امرها مما يوجب الضحك او البكاء وكان ابوها كثيراً ما يفاتحها بامر الزواج ويخبرها انه يريد ان يزوجها بفتى اديب عامل يليق بها وتميل اليه وهي تخشى ان يكون ذلك الخطيب غير حبيبها فتقع فيما تخشاه من الحيرة والارتباك حتى اذا عادت ذات

مساء الى منزلها رأت حبيبها جالساً عندهم عَلَى الطعام فعلا وجهها الاحمرار ورجفت اعضاوءها ولم تتمالك ان سلمت عليه مسرعة وخلت في حجرتها ريثما سكن روعها وخفوق فوءادها ثم عادت فجلست واختلفت بين القلبين رسل العيون بما لا يمكن ان تحويه عبارة متكلم ولا يراعة كاتب الى ان ودع وانصرف فاخبرها ابوها انه قدم يخطبها منه وانه اجابه الى طلبه بعد ان سأل عنه فعلم انه احسن عامل في المعمل الذي يشتغل فيه وسألها في قبوله فاجابته بالايجاب وهي تحاول ان تستتر عوامل السرور تحت حجاب الحياء والاطراق فسر ابوها بقبولها وعجبت امها لتغير اخلاقها ورضاها بفتى عامل بعد ان كانت لا ترضى باغنياء الفتيان وعقدت الخطبة بين العاشقين وصار الشاب يسايرها جنباً الى جنب فيوصلها الى محل شغلها وهو مسرور من مرافقتها وهي مفتخرة بخطبته لها وقد تعجب من ذلك كل من رآها من اترابها وكل من عرف ما كانت عليه من العزة والازدهاء. ولما حان يوم الزفاف واجتمع اقرباوءها عندها وردتهم هدايا الخطيب لعروسه في علبة كبيرة مذهبة فلم يكادوا يفتحونها حتى تراجعوا مندهشين مما رأوا فيها من الحلي الفاخرة والاحجار الكريمة وبينها خاتم مركيزودبوس عليه تاج الماس مما لا يقوم بالآف من الدنانير. فندم ابوها عَلَى ما كان منه وقال ان هذا الفتى سارق ولا شك وقد ضاعت آمالنا فيه والا فكيف يمكنه ان يحصل عَلَى هذه الجواهر ومن اين تأتيه هذه الحلي

وفيما هم كذلك وقد علتهم الدهشة والحيرة فتح الباب فدخل الخطيب باسماً مسروراً وسلم بلطف وأدب فقال له ابو الفتاة — لقد ساءني ياسيدي انك غششتني وخدعتني ولم تسلك سبيل النزاهة والصدق معي وارسلت لابنتي حلى ليست من مقامها ولا من مقامك والله أعلم من اين مصدرها وكيف وصلت اليك . فضحك الفتى وقال — عفواً ياسيدي العم فاني قد خدعتك مكرهاً لانني اردت ان اتخذ امراة تحبني انا وحدي اي تحب شخصي واخلاقي دون مالي واعلاقي حتى ظفرت بينتك هذه فاحببتها واحبتني وهي لا تحسبني الا عاملاً فقيراً وقد عشقت بي صفاتي دون سواها مما تميل اليه قلوب النساء . وما خلا ذلك فاني لم اخدعك بشيء بل انا مركيز غني كما ترى من هديتي هذه والمعمل الذي اعمل فيه هو ملكي ولي ثلاثة مثله ايضاً وعندي عدا ذلك املاك وعقار وارض واسعة وقصر كبير ورثته عن ابائي ولي دخل كبير في السنة وها انا مع كل ذلك بل بدون شيء من ذلك اركع مع عروسي على قدميك واطلب منك ان تسمح لي بها وان لا تحرمني اشرف فتاة احببتها لا دابها واحبتني لشغلي واجتهادي وما كذبت في اعتقادها بي فانا عامل مجتهد أعمل مع خدمي واعتبرهم اصدقائي وزملائي وارى ان ذلك اشرف لي واولى من ان اصرف اوقاتي واموالي في بيوت القمار ومركبات النزهة والبطالة والكسل .

سليمان بولس

﴿ الملك والمتسول ﴾

(معربة)

اضطر الملك الفريد العظيم ان يختبئ في جزيرة صغيرة في نهر من وجه اعدائه الدانمركيين بعد ان مزقوا جيشه كل ممزق في احدى المعارك . وفي احد الايام خرج الكل لصيد السمك ولم يبق في المنزل غير الملك والملكة وخادم لهما . وعند الظهر وقف على الباب متسول بائس والتمس طعاماً . فنادى الملك الخادم وساله — ماذا يوجد عندنا من الطعام ؟ فقال — ليس عندنا يا سيدي سوى رغيف وقليل من الخمر . فشكر الملك الله وقال — اعط نصفهما لهذا الفقير . فاتمّ الخادم الامر وشكر المستعطي الله وذهب في سبيله . وبعد الظهر رجع الرجال الذين خرجوا للصيد ومعهم ثلاثة قوارب مملوءة سمكاً والسرور يطفح في قلوبهم لانهم منذ وافوا هذه الجزيرة لم يتوفقوا الى صيد مثل هذا المقدار من السمك . وفي الليل ارق الملك مفكراً بحوادث النهار . وخيل له انه يرى نوراً ساطعاً كالشمس وفي وسط النور شيخ ذو شعر اسود حامل بيده كتاباً مفتوحاً . وكان يظهر للملك ان ما يراه حقيقة لا حلم او خيال فسأله منذهلاً — من انت ؟ فاجابه الشيخ — تشجع يا ابني الفريد ولا تخف فانا الذي اعطيته نصف ما عندك من الطعام . تقوَّ وافرح واصغ لما اقول «انهض باكراً في الصباح وانفخ ببوقك ثلاث مرات فيحل الخوف

في قلوب الدانمركيين لا محالة وفي الساعة التاسعة يجتمع حولك خمسمئة رجل وكلهم مستعدون للقتال فتقدم بهم بشجاعة ولا تنقضي سبعة ايام حتى تدمّر اعداءك وتعود الى كرسي ملكك ظافراً منصوراً ثم ساد الظلام واختفى الشيخ

وعند فجر اليوم التالي استيقظ الملك وخرج من الجزيرة ونفخ ببوقه ثلاث مرات · فلما سمع اصدقاؤه صوت البوق فرحوا واما اعداؤه فارتعدت فرائصهم وطارت قلوبهم شعاعاً · وعند الساعة التاسعة التفّ حوله خمسمئة رجل من اشجع رجاله المتأهبين للحرب والنزال · ولما سمعوا خبر الرؤيا صاحوا جميعهم بهتاف الاستبشار والحبور وآلوا ان يدافعوا عن ملكهم ما داموا احياء· وهكذا تقدموا ببسالة ودحروا الدانمركيين واعادوا الملك الفريد الى عرشه فقضى بقية حياته بالسلم ووطد ملكه بالحكمة والعدل

دمشق عبدالله ··

﴿ تشطير وتخميس ﴾

البيتين المدرجين في الجزء التاسع عشر



بلغنا الرشد بعد الانحجارِ بتوليةِ الرشاد على الديارِ

وذاك فخارنا فيه نجاري لكل عصابة بند افتخار

تنافس فيه تيجان البلادِ

بلغنا اوج مجد ليس خافٍ | علانا بعد ذلٍّ كان نافِ
تعصبنا علَى عدم الخلافِ | وعصبتنا لواء فخارها في
تعلقها بسلطانِ الرشادِ

بكر شكري اللوجي

٨

لكل عصابةٍ بند افتخار | تحصنه بابطالٍ شدادِ
كتركيا الفتاة لها هلال | تنافس فيه تيجان البلادِ
وعصبتنا لواء فخارها في | تعاونها علَى منع الفساد
فاي الفخر لم تحرز ويكفي | تعلقها بسلطان الرشاد

(ي)

٩

لكل عصابةٍ بند افتخارٍ | تجرُّ ذيوله في كل ناد
وترفعه الى اوج العلا كي | تنافس فيه تيجان البلاد
وعصبتنا لواء فخارها في | وفاقٍ دونه خرط القتاد
لرفع منارةٍ للحق اضحى | تعلقها بسلطان الرشادِ

فضيل النمر

١٠

لكل عصابةٍ بندِ افتخارٍ | يلوح لها علَى البيض الحداد
لترفع في سماء العدل تاجاً | تنافس فيه تيجان البلاد

وعصبتنا لواء فخارها في نسيج علاه من ثوب الرشاد
لذا بدمائها خضبته ذكرى تعلقها بسلطان الرشاد

ايليا الصابي

١١

لكل عصابةٍ بند افتخارٍ أيفخر بالبنود بلا جهادِ
فما عزُّ البنود بدون نصرٍ تنافس فيه تيجان البلادِ
وعصبتنا لواء فخارها في علاء العدل رغم ذوي الفساد
ايجهل فخرها والكل يدري تعلقها بسلطان الرشاد

(ي*ح)

١٢

لكل عصابة بند افتخار يُعزز في المحبة والجهاد
ويخفق في بلاد الترك حتى تنافس فيه تيجان البلاد
وعصبتنا لواء فخارها في مهند انور ونيازي بادي
واسُّ نجاحها في الكل أضحى تعلقها بسلطان الرشاد

مخايل س

﴿ آثار ادبية ﴾

﴿ الحسناء ﴾ — عزم حضرة الكاتب العصري المجيد جرجي افندي نقولا باز على اصدار مجلة نسائية علمية ادبية تاريخية اخلاقية اجتماعية تبحث عَلَى الخصوص في سائر شؤون الجنس اللطيف. ومعلوم ان سوريا مفتقرة الى مثل هذه المجلة نظراً لاهمية موضوعها وما يترتب

عليه من الفائدة العميمة فنحن نرحب بهذه الرصيفة الحسناء ونتوقع لها نجاحاً غريباً وفيما عهد القراء من براعة صاحبها وشهرته في عالم الآداب ما يغنينا عن تحريضهم علَى الاشتراك بها.

وهذه المجلة ستصدر في اواخر هذا الربيع وقيمة اشتراكها ١٠ فرنكات في بيروت و١٢ في الخارج فنثني علَى همة منشئها الفاضل ونتمنى لحسنائه كل نجاح واقبال

☼ رواية رؤيا كمال بك ☼ تأليف كمال بك الشهير وتعريب حضرة الاديب سعيد افندي ابي حمد . وهي رواية فلسفية ادبية فنشكر حضرة المعرب على هذه التحفة اللطيفة وننصح للقراء بطالعتها واغتنام ما فيها من الفوائد . (ثمنها غرش ونصف)

☼ رواية شهر العسل الثاني ☼ — عربها عن اللغة الروسية لطف الله افندي خوري صراف وطبعها سمعان افندي الحاماتي علَى نفقته . فنثني علَى همة المعرب والطابع ونرجو لروايتهما مزيد الرواج (ثمنها ٢٥ بارة)

☼ رواية السر المكتوم ☼ عُربت عن الروسية بقلم عبد الكريم افندي سمعان وطبعت بنفقة نايف افندي يوسف حاماتي فنشكر للمعرب والطابع غيرتهما ونرجو لروايتهما رواجاً واقبالاً . (ثمنها ٢٥ بارة) وجميع هذه الروايات تطلب من ادارة هذه المجلة والدفع مقدماً

تشطير الصديق لأنة الشقيق

هي مرثاة رُثيت بها المأسوف عليها المرحومة ميليا سعاده نظمها شقيقها وشطرها صديقه الاديب حنا افندي قصاص جاء في مطلعها

جرحت ايا سهم المنون فؤاديا   وعكرت عيشاً كان بالامس صافيا
واحرقت قلباً ذاب من ألم النوى   وانزلت بي حزناً كما النار ذاكيا
ففاضت دموعي لوعةً وكآبةً   لخطب جسيم قد أماد الرواسيا
وهاجت بي الأشجان تغلو كمرجلٍ   وأصبحت اشكو العيش مما عرانيا

والقصيدة كلها عامرة الابيات وكنا نودّ ان نثبت اكثرها لولا ضيق المقام. فنعزي آل الفقيدة وذويها بهذا الخطب الجلل

﴿ اهداء المجلة ﴾

اهدى حضرة الاديب اسكندر افندي دخيل (حيفا) هذه المجلة لمدة سنة كاملة الى حضرة عمه الدكتور حنا دخيل (لندن) والى الخواجات مصلي وكتن (القدس) والى الخواجه جورج طلاماس (يافا) فنشكر لحضرة المهدي الكريم غيرته الوطنية ونصرته للمشاريع الادبية

﴿ كلمات مختارة ﴾

— الايام صحائف الاعمار فخلدوها باحسن الاعمال
— لولا مرارة البلاء ما وجدت حلاوة الرخاء

شقاء الملوك

هي لنا

قال — انتم لم تعلموني صراحةً ان افعل هذا بل كنتم توحون اليَّ بمقاصدكم النبيلة في سبيل خدمة الكنيسة والدين . ولما كان الملوك بالاجمال يحاربون سلطة الكنيسة ويكرهون روءساءها استحقوا بعدلٍ ان يمقتهم رجال الدين ويكرهوهم ويثيروا الامة عليهم وطالما سمعت مواعظ عديدة منكم في هذا الشان . ولما كنتُ من ابناء الطاعة والانقياد اشتدت فيَّ الرغبة الى الاخذ بناصر رجال الدين ووطنت النفس على معاداة كل اصحاب السلطة الزمنية بقدر طاقتي . والذي زاد فيَّ هذه الرغبة تلك الخطبة النفيسة التي القيتها انت ايها الاب في الكنيسة ضد هذا الملك القاسي لانه لم يرضخ لمطالبكم ورفض ان يمنحكم ارضاً تبنون فيها كنيسة ومدرسة للفائدة العمومية . ولذلك صممت على الايقاع به ولما رأيته اليوم في اثناء الحفلة هجمت عليه اريد ان اطعنه في صدره لولا تلك المرأة التي يسمونها لوطيس ولكن يا للعجب فلوطيس كما اعلم اشتراكية محضة وهي عدوة كل اصحاب السلطة فكيف انقذته من الضربة القاضية!

فقال دل فورتيس — لاتنس يا هذا ان لوطيس هي عدوة

الكنيسة ايضاً وانها قد فعلت ما فعلتهُ اليوم لمصلحتها ومصلحة اعضاء جمعيتها وبما انك اردت ان تخدم الكنيسة اليوم خدمة جليلة بقتل هذا الملك الجاحد ولم يتيسر لك فيمكنك الان ان تخدمها خدمة اجل تستحق لاجلها ان تدخل ملكوت السماوات وتكون في زمرة الابرار

قال — انت تعلم ايها الاب اني مائت لا محالة فكيف يمكنني ان اخدم الكنيسة هذه الخدمة العظيمة؟

قال — ادنُ مني واركع امامي كانك تعترف لي بذنوبك لاني اخشى ان يراقبنا او يسمعنا احد

ولما فعل السجين ذلك قال له دل فورتيس — غداً او بعد غد يسوقونك للمحاكمة فهل افتكرت كيف يجب ان تجاوب ؟

قال — لا لزوم للتفكر في هذا الامر لاني سأبين للقضاة حرية افكاري واكشف لهم ما ينطوي عليه صدري من بغض الملوك وحب الكنيسة والتفاني في خدمتها . والخلاصة اني سأسردلهم افكاري كما سردتها لك الان

فعبس دل فورتيس في وجهه وقال متهدداً — حذار ان تقول كلمة مما قلته لي الان . بل عليك ان تذكر فقط ما سألقنك اياه حرفاً حرفاً فان أقسمت عَلَى القيام بهذا والا فاني قاتلك الان في هذه اللحظة بيدي

فذعر الشاب وقال — انت تقتلني ؟ ان هذا غير ممكن لانك رجل صالح وقديس فانا لا اخافك لاني لم اكدرك بشيء بل كنت على الدوام اصدق عبيدك واخلص خدامك . وتذكر ان والدتي كانت غنية جداً ولكنها وهبت كل اموالها للكنيسة فلم يعد لي مأوى آوي اليه غير ان الكنيسة لم تنبذني بل انقذتني واتخذتني خادماً لها وقد خدمتها حتى هذه الساعة بكل وسعي كما اني مستعد ان اجود بروحي في سبيل خدمتها

فقال دل فورتيس — لا لزوم لكل هذا الحديث الان لاننا لن ننسى خدماتك الصادقة وانما نطلب منك الان امراً واحداً ان قمت به قياماً حسناً فانك تخدم الكنيسة وعظمة رومية خدمة تخولك اكبر حق في ملكوت السماوات

فقال الشاب — قل ما بدا لك

قال — عندما تقف امام المحكمة إعترف بانك اردت ان تقتل الملك حقيقةً فيسألك القضاة حينئذٍ «ومن حرَّضك عَلَى ذلك؟» فاجبهم ان سرج طورد ولوطيس واتباعهما هم الذين حرَّضوني عَلَى هذا الفعل الشرير وان لوطيس خوفاً من افتضاح امرها وامر رفاقها فعلت ما فعلت لتنفي عنها كل ريبة»

فقال الشاب — ولكن هذا افتراء وبهتان . فكيف لي ان أشكو هؤلاء الاشخاص وانا لم اعرفهم ولم اكلمهم قط ؟ لا . لا

يا حضرة الاب بل اسمح لي ان اعترف بجريمتي كما هي · وزد على ذلك فلو سألني القضاة « اين بيتك ومن كان يعولك ؟ » فهل لي ان اجيبهم بغير الواقع ؟ فانا قد صرفت اكثر ايامي عندكم وكنتم تعتنون بي احسن اعتناء فكيف يجوز لي ان انكر فضلكم واغمط نعمتكم ؟

فقدحت عينا الكاهن غضباً وقال — ان سرج طورد واعوانه هم شرذمة ثوروية مضرَّة جداً بمصالح الدين فعلينا ان نناهضهم ونكبح جماحهم ولدينا الان فرصة مناسبة لذلك فكيف لا نحسن التصرف بها ؟ وعليه فأنا اريد ان تقول انهم هم اغووك وحرضوك فهل تفعل ذلك ؟

فذعر الشاب من شدة الهلع وقال — لا يمكنني ذلك فارجوك ان ترشدني الى طريقة اخرى

فاخرج الكاهن من جيبه خنجوراً صغيراً وقال — اذا كنت لا تتمكن من ذلك فيمكنك ان تتجرع الان ما في هذا الخنجور فتستريح دفعةً واحدة لئلا يأخذك المعذّبون وتحتمل الوان العذاب والتنكيل · ففي هذا الخنجور سمٌّ ذعاف يقتلك حالاً بدون ان تشعر بالعذاب وانا مستعد ان احلّك من خطاياك واجعلك ان تستيقظ في ملكوت السماوات · هذا كلامي فاختر لنفسك ما يحلو

الفصل السادس والخمسون

﴿ الملك في السجن ﴾

وما كاد دل فور تيس يفرغ من كلامه حتى فُتح بغتةً باب السجن ودخل منه اثنا عشر جندياً بالسلاح الكامل وفي وسطهم رجل بالالبسة الرسمية والاوسمة اللامعة ما كاد يقع عليه نظر دل فور تيس حتى ارتعد واصطكت ركبتاه وكاد يسقط الى الارض لانه عرفه انه الملك

ولما صار الملك في وسط الغرفة ارسل الى دل فورتيس نظراً احدّ من السهام وقال اعلم يامنسنيور دل فورتيس ان عملك هذا لهو ضد الشريعة تماماً فانت جئت الى هنا بدعوى سماع اعتراف هذا الشاب المجرم ولكنك اخذت تعلمه اموراً تزيد جريمته ولما رفض قبول تعليمك وخوفاً من افتضاح امرك وامر جمعيتك اردت ان تسقيه السم لتتخلص منه ولقد سمعنا كل كلمة من كلامك وسنشهد عليك بانفسنا . والان فانت باقٍ هنا الى يوم المحاكمة

فجمد دل فورتيس قليلاً ثم ضحك ضحكة عاليةً وقال — لتكن ارادتي وليس ارادتك ايها الملك . ولما قال هذا تجرع السم من الخنجور الذي كان لايزال بيده وقال — بعد نصف ساعة ستضمني الكنيسة الى عداد الشهداء القديسين وانا الان اموت بكل سكينة وراحة لاني اضحي نفسي لمجد الكنيسة وعظمة رومية . وما كاد يفرغ

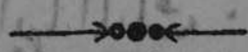
من كلامه حتى سقط الى الارض جثة هامدة .

وبقي الملك واقفاً مشرد الافكار . فدنا منه الجنرال برنغوف (زعيم الشرطة) وقال — وكيف تأمر جلالتك ان نعامل هذا الشاب (المجرم) ؟

فقال الملك — خذوه الى غرفة اخرى ومر السجان ان يعتني به كثيراً لاني اريد ان اعفو عنه . ولما قال هذا خرج من السجن محاطاً بالجنود

*

وفي نفس ذلك النهار اقيم جناز حافل في احدى كنائس العاصمة اكراماً « لعبد الله الحسن العبادة المنسنيور دل فورتيس الذي نال اكليل الشهادة في سبيل الايمان والحق » . وفي ثاني الايام احتفل بدفنه بغاية الاجلال والاكرام وقد ابنه جمهور من الوعاظ والخطباء وعددوا مناقبه ونعتوه « بالكوكب اللامع » « والركن العظيم من اركان الكنيسة . . . » وبعد هذه الحادثة باسبوع شاع في سائر انحاء المملكة ان البابا حرم الملك من الكنيسة



الفصل السابع والخمسون

﴿ شؤون مختلفة ﴾

كانت الحوادث المار ذكرها موضوعاً شغل الجرائد مدة

ليست يسيرة فقد افاضت في ذكر الاعتداء على حياة الملك وتفصيل نجاته العجيبة وموت المنسنيور دل فورتيس والحرم الذي اصدره البابا ضد الملك · وكانت الافكار متضاربة والاراء متلاطمة فالبعض كانوا يطرئون اعمال الملك ضد الجزويت و يقولون انه قد عرّض نفسه للمخاطر حباً بخدمة الرعية · وآخرون كانوا يزعمون ان ذلك سياسة منه يريد ان يجتذب بها الامة اليه وهو في الباطن يضمر البغض والعداء · وهكذا كانت الجرائد بعضها معه و بعضها عليه· ومما يستحق الذكر ان داود يوست بعد هذه الحوادث غير لهجته السابقة وصار يكتب في جرائده فصولاً ضافية في اطراء الملك وتعداد مآثره ومناقبه ولم يعد يثني على كارلوس بيروس ولا على المركيز لوتيرا وصار بينه و بينهما جفاء تام

وفي تلك الاثناء كانت الجمعية الثوروية قد اشتدت وصار لها نفوذ عظيم في الامة فلم يكن يحدث شيء عمومي الا ولها فيه اليد الطولى وفي اول اجتماع جرى لاعضائها بعد حادثة الجريمة المتقدم ذكرها انبرى الاعضاء يلومون لوطيس على تعرضها لخطر الموت في سبيل انقاذ الملك وقالوا ان ذلك ليس من خصائصنا لاننا نعمل ضده فاجابتهم لوطيس بانها انما فعلت ما فعلته حباً بازالة الشبهة عن الجمعية · وعضدها في هذا الراي باكن لروا واقنع الجميع بصوابية عملها· وكان باكن قد اصبح اشهر من سائر اعضاء الجمعية بالنظر الى اجراءاته

وكتاباته الوطنية التي كان يقرأها عموم الناس بما لا مزيد عليه من الارتياح والانشغاف

وكانت الامة تزداد هياجاً ضد الحكومة ولم يكن احد من اولياء الامور يمدّ يداً لتخفيف الضرائب ومساعدة الناس . وكان حب الانتقام والثورة يجيش في الصدور . والجميع كانوا ينتظرون علامةً او اشارةً من سرج طورد او من لوطيس

اما الملك فكان حسب الظاهر لاهياً باعماله السابقة لا يهمه شيء من احوال الرعية او من اصلاح البلاد . غير انه طرد من قصره كثيرين ممن ارتاب في صحة اخلاصهم واستخدم بدلاً منهم جمهوراً من العلماء وافاضل الكتاب واصحاب الهمم العالية والمبادىء الوطنية . وكان اخلص رجال البلاط اليه الطبيب هنري والسير روجر فكان في اكثر الاحيان يختلي بهما ويفضي اليهما باسراره وشؤونه



الفصل الثامن والخمسون

الغيرة

ولما كان السير روجر في احد الامساء جالساً الى مائدة الكتابة في القصر يكتب الرسائل التي عهد بها اليه الملك دخلت عليه اخته تريزا وقالت له — اذا كان الملك لا يزال خارج القصر فهلمّ الى الملكة